

الأحساء .. نموذج التعايش المذهبي.

حمل لي الصديق عبداً الرستم هدية ثمينة من الأستاذ محمد علي الحرز وهي آخر إصداراته (الأحساء نموذج التعايش المذهبي) ط 1، 1444هـ، 2022م.

قرأت الكتاب باستمتاع إذ أعاد لي ذكريات مر عليها ما يقرب من نصف قرن بعيداً عنها إذ كنت أعمل بمكتب رعاية الشباب بالهفوف (1395 - 1398هـ) 75 - 1979م.

وكنت شاهداً على صدق ما أورده المؤلف الحرز من مظاهر التسامح عند علماء الأحساء وعمق العلاقة بين أعلام البلد سنة وشيعة في بعض النواحي العلمية. كالتقاضي عند الطرف الآخر. وأورد مثلاً للعلاقة العلمية الوثيقة بين ثلاثة من الأعلام الكبار هم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي والشيخ علي بن فارس والشيخ محمد بن عبداً آل الفيروز النجدي الأحسائي.

وعن دور الشيخ محمد البوخمسين وتصديه لoward الفتنة الطائفية في مهدها. كما أورد نماذج من السجال الأدبي عند علماء الأحساء وتحديداً في السجال الشعري ما بين الأعلام من كلا الطائفتين وغيرها من المصور التي تثبت عمق وصدق الحياة الأحسائية وصورتها الحقيقية، بعيداً عن التطرف والعصبية وإلغاء الآخر الذي يبني البعض نفسه من خلالها، فالحساء بلد الجميع وغيرها للجميع دون مسميات أو تكتلات.

وقال: إن العلماء الوعيين والرجال الديمقطين الذين يعملون بإخلاص على إيجاد نقاط الالتقاء الجامعة والموحدة.. فتارikh الأحساء يمثل هذه النماذج المضيئة في صفوف العلماء منمن كان لهم أبلغ الأثر في صناعة السلم الاجتماعي.. بل نجد العلماء يقفون موقف المتمادي لكل من يحاول تمزيق نسيج ووحدة واتفاق المجتمع الأحسائي وخلخة صفوفه ومحاولات جر وسحب البلاد إلى شقاق طائفي بغيض من قبل أياد خارجية.

واستشهد بما ذكره الدكتور عبداً العثيمين من التنوع المذهبي في الأحساء.. المذهب الجعفري جنباً إلى جنب مع المذاهب السنوية الأربع، وقال في تاريخ المملكة «.. وربما كان لوجود مذاهب دينية مختلفة في تلك المنطقة أثر في تقدم الحركة العلمية فيها، وقدوم طلاب العلم إليها من مناطق أخرى». وقال الدكتور عبدالله العرفج عن العلاقة بين السنة والشيعة: « أما على مستوى العلاقة السنوية - الشيعية فإن تكريس علماء الأحساء لمنهج التعايش السلمي والشراكة المجتمعية مع الطائفة الشيعية - رغم معرفة الخلاف الأصولي والعقائدي - ساهم في حضور هذه الثقافة العاقلة والرشيدة بصورة واضحة».

واستشهد بما كتبته جريدة مكة في 19 مارس 2015 بعد حادثة الدالوة، وأن المناسبات التي تجمع الأحسائيين متعدد المذاهب الخمسة كثيرة في أفراحهم وأتراحهم، وقال : « التجارب الحية التي يعيشها الأحسائيون لا تزال تعطي دروساً للآخرين، دون أن تنفك مجالس العزاء لـ الشيعة تكون في حسينياً لهم، فيؤدي إخوانهم من أهل السنة واجب العزاء لهم هناك، ولا يرون حرجاً في ذلك، والتسامح نفسه يتجسد

عملياً أيضاً في مدينة الهافوف، وتحديداً في الكوت شمالياً إلى نهاية حي النعاثل جنوباً، فهناك على هذا الامتداد الذي يصل إلى 1500 متراً، تقع مساجد متقاربة للمذاهب الخمسة...».

وذكر أسماء المساجد المجاورة بالكوت:

• المسجد الجبري ويتولى إمامته أتباع المذهب الشافعي من أسرة العجمي منذ القرن العاشر الهجري.
• مسجد الدبس تابع للمذهب الشافعي.

• مسجد النعاثل القبلي وهو مسجد للشيعة يصل إلى فيه الشيخ حسين الشواف.

• جامع الإمام فيصل بن تركي، شارع المساجد بالهافوف أوقفه لذرية آل مبارك المالكيين.

وقال: إن الأسر بمختلف توجهاتها المذهبية حافظت على تدريس ابنائها وفق المذهب والرأي الذي تتبعاه منذ مئات السنين، سواء الحنفي أو المالكي أو الشافعي أو الحنفي أو الشيعي، فتجد في الأحساء لكل مذهب من المذاهب الخمسة مدارس مستقلة يتم فيها تعلم وتدرис معالم المذهب..

ثم استعرض المذاهب الإسلامية في الأحساء معرفاً بها وبأبرز علمائها ومدارسها، وعن مظاهر التسامح عند مختلف العلماء واستعراضه لبعض الدعاءات الأدبية الطريفة.

والكتاب يقع في 377 صفحة وفيه إطلاعة على فكر كل مذهب ومن فصول الكتاب: مظاهر التسامح عند علماء الأحساء. في التجاذبات العلمية الأحسائية والشيخ محمد البوخمسين والتلميذ للفتن الطائفية. نماذج من السجال الأدبي عند علماء الأحساء. من مظاهر التعايش المذهبية في الأحساء. التكافف في المواقف الصعبة. الأخوة في الرعاية بين أبناء السنة والشيعة. فعلى سبيل المثال، ما قاله الحاج علي بن عبد الله الجنوبي «إنني رضعت في طفولتي كثيراً من امرأة من أسرة المري وزوجها من بني هاجر، فوالدتي من الرضاعة رحمها الله كانت سنية، كما رضعت من امرأة من أسرة الشريدة».

التكافل الاجتماعي الدراسة والتدريس، المجالس الثقافية المفتوحة: المراسلات. شعر الاخوانيات التعايش الأحسائي.

وهذا يذكرني بالفترة التي قضيتها بالأحساء إذ لا يُعرف السنوي من الشيعي، فقد كان من زملائي في رعاية الشباب من لم أعرف أنه شيعي إلا بعد عشرين عاماً، إذ كنا نعمل ونصلّي ونأكل سوياً ونسافر ونشارك في معسكرات ولم نفرق أو نهتم بأن هذا سني وذاك شيعي إلا فيما بعد بسنوات عندما ظهرت واشتنت طاولة التطرف والتعصب، وأذكر أننا اختربنا مجموعتين من شباب الأندية الرياضية لتنظيف المساجد والحسينيات في مناطق الأحساء من القرى الشرقية حتى العيون بالغربيّة مروراً بالهافوف والميرز طوال 3 أشهر أيام الخميس وصباح الجمعة وفي أحد الأيام كنت أمر بحوار جامع الكوت قرب إمارة الأحساء فوجدت الشباب ينطرون الجامع برئاسة القائد الكشفي مؤيد عبد الرزاق وجاء يسلم علي وعرفني بأنه الشيخ إبراهيم الخضيري رئيس المحكمة الشرعية.. وقال إن ابنه طلب منه الموافقة على مشاركة الشباب في تنظيف المساجد فلم يصدقه، وتبعه ليرى صدق كلامه، فقلت للشيخ إن الفرق موزعة على جميع المدن والقرى وأن نصفهم أو الأكثر من أبناء الشيعة، ولم يستنكر بل شجعنا ودعنا لنا بالتوفيق.

